

طبيعة البحث في العلوم الاجتماعية "علم الاجتماع نموذجاً"

بن سباع صليحة¹

جامعة - تبسة

ملخص:

الباحث في العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خصوصاً يحتاج إلى دراية كبيرة بعالم الظواهر وتشخيص فعلي للمشكلة، إذ لا وجود لذاتية مستقلة في فهم الواقع الاجتماعي كما هو الأمر لدى "ماكس فيبر" ولا لموضوعية قائمة بذاتها بحسب ما بين "كارل ماركس"، فدور عالم الاجتماع الكشف عن ما هو واقعي .

والمفكر السوسيولوجي الفرنسي "بيير بورديو" ينتقد الفهم الموضوعي التقليدي للوقائع الاجتماعية (تيار الحتمية) والفهم الذاتي (تيار الحرية) المرتكز على إرادة الإنسان ووعيه، داعياً إلى تجاوزهما معاً لأن الواقع يؤكد هذه الحقيقة، ويتم هذا التجاوز من خلال الدمج بين النظرية والواقع .
والباحث في حقل علم الاجتماع لكي يصل إلى نتائج أكثر موضوعية ودقة عليه بالاستخدام الموضوعي للمنهج العلمي مراعيًا في ذلك خصوصية هذا الحقل الذي تخضع فيه نتائج البحث لنسبية الزمان والمكان.

Résumé

Le chercheur dans les sciences sociales d'une manière général et Dans la sociologie en particulier a besoin d'une grande connaissance de la phénoménologie et le diagnostic réel de la problématique, car il n'existe pas d'identité indépendante dans la compréhension de la réalité sociale selon, -Max Weber-. Et il n'existe aucune objectivité indépendant selon -Karl Max -, donc le rôle de la sociologie est de révéler les faits.

¹ - أستاذ مساعد قسم "أ" بجامعة تبسة قسم العلوم الاجتماعية الهاتف: 07.72.06.67.48 الفاكس: 036.75.22.50، البريد الإلكتروني: bensebaasaliha@yahoo.fr

Et le penseur sociologie français «**pierre Bourdieu** » critique la conception objective traditionnelle des faits sociaux « le courant le déterminisme » et du concept de soi « courant le libéralisme », qui repose sur la volonté de l'être humain et de son intelligence de dépasse car la réalité confirme cette vérité, et dépassement se fait par le biais de la fusion entre la théorie et la réalité .

Le chercheur dans le champ de sociologie pour aboutir à des résultats plus objectifs et plus précis ,doit objectivement utiliser la méthode scientifique en respectant la particularité de ce champ dans lequel les résultats dépend de recherche sont relatifs à la particularité du lieu et du temps.

مقدمة:

العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع بالدرجة الأولى هو نتاج الفكر الإنساني المتعاقب والذي مرّ بمراحل التاريخ الإنساني حتى وصل إلى العلمية، ففي البداية كان التفكير الاجتماعي الذي هو في مجمله مجموعة من الآراء حول طبيعة الحياة الاجتماعية والقريبة جدا من الفلسفة والميتافيزيقا، ثم بدأ هذا الفكر في التنظيم والتركيز على البعد العلمي لمعالجة معطيات الحياة الاجتماعية بالاعتماد على المنهج العلمي في الموازنة والتحليل، ويعتبر ابن خلدون أول من أرسى قواعد هذا العلم وأسماءه (علم العمران البشري والاجتماع الإنساني)، ثم جاء الفرنسي أوجست كونت وأسماء علم الاجتماع، ودور كايم الذي حدد خصائص الظاهرة الاجتماعية، وماكس فيبر و كارل ماركس وتالكوت بارسونز وببير بورديو وغيرهم الذين حالوا إثراء السوسيولوجيا بصفة عامة، على أساس أن العلم عام وليس بخاص بمجتمع معين، وإنما هو عالمي، وهذا العلم في مراحله الأولى كان المجتمع محور دراسته يخضع للتغيرات البطيئة ويتميز بالثبات إلى حد ما، ومع اتساع المدن تدافعت التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة، فالمجتمع الجديد أصبح يحتاج لاتجاهات جديدة وأفكار جديدة عن بنائه وتنظيمه، وهكذا أصبحت صفة التغيير لا الثبات ملازمة لهذا العلم، وأصبح التفاعل الاجتماعي سمة

ظاهرة لعالم الظواهر كما اسماه المفكر الجزائري مالك بن نبي، إذا فالباحث في العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خصوصا يواجهه عقبات عليه أن يضعها في الحسبان لكي يصل إلى الدقة والموضوعية، وتعتبر خصوصية الظاهرة الاجتماعية من أبرز هذه العقبات وفي نفس الوقت هي الأساس الحقيقي للدراسة العلمية والمنهجية لهذا العلم وفي هذا المقال سنتطرق إلى العناصر التالية:

أولاً- طبيعة العلوم الاجتماعية

1- مفهوم العلوم الاجتماعية

2- صفات العلوم الاجتماعية وبعض خصائصها

ثانياً- الذاتية والموضوعية أساس علمية علم الاجتماع

1- بعض رواد علم الاجتماع

2- إشكالية ثنائية (الذاتية والموضوعية)

ثالثاً- مراحل البحث في علم الاجتماع

رابعاً- طريقة اختيار منهج البحث في علم الاجتماع

أولاً- طبيعة العلوم الاجتماعية:

لقد حاول الكثير من العلماء تعريف البحث العلمي و سنورد من هذه التعاريف تعريف "بولانسكي N. polansey" فقد عرف البحث العلمي في كتابه "البحث في الأعمال الاجتماعية" بأنه استقصاء منظم ودقيق يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها، والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي¹.
و يشكل الواقع الاجتماعي بأبعاده التاريخية، وبقضايا ومشاكله، ميدان علوم المجتمع، ومداخلها ويحدد في نفس الوقت منظوراتها، وبغض النظر عن اختلاف تصورات هذه العلوم واهتماماتها وتفسيراتها، فإنها تسعى إلى اكتشاف الحقيقة والارتفاع بمستوى كفاءة أدوات البحث².

¹ N. Polansky, social work research, 2 nd ed; (new York: 1968) P.2

². نبيل السمالوطي. علم اجتماع التنمية دراسة في اجتماعيات العالم الثالث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص 9.

1- مفهوم العلوم الاجتماعية :

تقوم مجموعة العلوم الاجتماعية بدراسة البيئة الاجتماعية، وتقوم مجموعة العلوم الميتافيزيقية بدراسة البيئة الميتافيزيقية، وتتطوي العلوم الطبيعية على الكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والحيوان والنبات والفسولوجي... الخ والعلوم الميتافيزيقية تتطوي على الدين والروحانيات... الخ، أما العلوم الاجتماعية فهي تنقسم إلى : علم الاقتصاد، علم الاجتماع، علم الانثروبولوجيا، علم النفس، علم السياسة وعلم التاريخ.¹³.. الخ

وتهتم العلوم الاجتماعية بالسلوك البشري من خلال علاقات الناس وتفاعلاتهم أثناء وجودهم أو تواجدهم أو دخولهم في جماعات... وينتج عن هذا التفاعل مركب جديد هو ما تطلق عليه "الجماعة الاجتماعية"، وهذه العلوم تهتم بدراسة هذا المركب الجديد، إلا أن لكل علم منها منظوره الخاص واتجاهاته المنهجية التي تفرقه عن غيره من العلوم.⁴²

وتجمع الأدبيات على تعريف العلوم الاجتماعية بأنها: تلك العلوم التي تدرس علوم الاجتماع، التاريخ، الاقتصاد، النفس، الانثروبولوجيا، السياسة والقانون، والقاسم المشترك بين هذه العلوم هو الإنسان كوحدة غير مجزأة، وعلى ضوء هذا التعريف نستنتج بان العلوم الاجتماعية تشمل في طياتها علوم أخرى بما في ذلك علم الاجتماع، وبالتالي فان علم الاجتماع ما هو سوى علم من بين العلوم الأخرى.³

¹ محمد نبيل جامع، علم الاجتماع المعاصر ووصايا التنمية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2009، ص ص 25-26.

² غريب سيد احمد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص 14.
³ عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 109.

2- صفات العلوم الاجتماعية وبعض خصائصها :

عرفنا أن العلوم الاجتماعية هي حقول معرفية متكاملة ومتبادلة التأثير ولا تجرى بحوثها بمعزل عن بعضها، وذلك لأنها تدرس الظاهرة الاجتماعية ، وتتمثل المهمة الحقيقية لهذه العلوم في عصر يضع فيه كل من العلم والتكنولوجيا الإطار الذي يحدث من خلاله العمل الإنساني في وضع ، أو على الأقل عرض، كون اجتماعي ،يضمن درجة معينة من الإشباع البشري الخاص بكل من هذه العلاقات وذلك بالنسبة لسكان هذا الكون أو لمعظمهم ... وأن يكون هذا الكون الاجتماعي ممكن التحقيق من خلال القدرات التكنولوجية المتوفرة ،.. وأن تقترح العلوم الاجتماعية بنيانا عاما للوجود الاجتماعي ¹.

ومن أهم سمات وخصائص العلوم الاجتماعية نذكر ما يلي :

✓ بحوث ودراسات تلك العلوم معتمدة على بعضها البعض لان ثمة اهتمام واحد يحركها ألا وهو الإنسان الذي تتناوله كل من تلك العلوم الاجتماعية من زاوية خاصة وعند مستوى متمايز عن المستويات الأخرى،...والجدير بالذكر فان هذه هي السمة التي تميز العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية والبيولوجية.²

✓ العلوم الاجتماعية حديثة النشأة، وبالتالي رصيدها من الاهتمام العلمي متواضع ،ولا تعود حادثة هذه العلوم إلى حادثة الظواهر الاجتماعية ،فهذه الأخيرة قديمة قدم الإنسان على الأرض، بل تعود إلى خصوصية الظاهرة الاجتماعية التي تجعل بعض المفكرين يتحفظون في استخدام مصطلح العلوم الاجتماعية ،فعندما سنل " كلود ليفي ستراوس " عن علمية هذه العلوم فقد أجاب :
لا اعرف ما

¹ محمد نبيل جامع ،مرجع سبق ذكره ،ص 27 .

³ إبراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية . ط 1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان، 2009، ص 83 .

² السيد علي شتا . المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، مكتبة الإشعاع للطباعة والتوزيع والنشر، الإسكندرية، دون سنة ،ص 134.

✓ إذا كان من اللازم القول مع الأسف، ولكنها على كل حال بعيدة أن تكون كذلك، لقد توصلت العلوم الفيزيائية والطبيعية إلى هذا المستوى بقدرتها على التوصل بالنسبة لكل صنف من المشاكل -إلى غزل عدد صغير من المتغيرات الدالة ضمن ظواهر معقدة... فنحن مسحوقين ومغرورين من طرف عدد التغيرات التي هي في النهاية لدينا أكثر ارتفاعا بما لا يقبل المقارنة.³

✓ إن الطبيعة النوعية لمعطيات العلوم الاجتماعية تجعل من غير الممكن مماثلتها للعلوم الطبيعية ومماثلة قيمتها التفسيرية، ويمكن أن نلخص خصوصية الظاهرة الاجتماعية في تعقدها وتعدد متغيراتها وفي صعوبة ملاحظتها وفي صعوبة إجراء التجارب عليها وعدم دقة القوانين والنظريات المستخلصة منها.

✓ من الملاحظ أن العلاقات بين الظواهر الطبيعية هي علاقات سببية، بينما العلاقات ما بين الظواهر الاجتماعية والإنسانية هي علاقات القيمة والفرص بالدرجة الأولى،... والملاحظ في العلوم الاجتماعية لا دور له في إنتاج الظواهر، بينما يدور عمل الملاحظ في العلوم الطبيعية على إنتاج الظواهر، ولذا يصعب استعمال التجريب في العلوم الاجتماعية بصفة عامة، بينما يعتبر التجريب ضروري ومن أصول البحث والدراسة في العلوم الطبيعية، وكذا تعقد الظواهر الاجتماعية موضوع الدراسات وتشابك عوامل مختلفة فيها، وبالتالي يصعب ضبطها والتحكم فيها تجريبيا وفي قياسها قياسا موضوعيا.¹

✓ بما أن طبيعة الموضوع المجتمعي لا تتلاءم مع المعاينة المضبوطة، أو على الأقل صعوبة المعاينة، غابت منذ البدء معادلة من "المعاينة إلى الفكرة" عن

¹ محي الدين مختار، الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية، الجزء الأول، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1996، ص ص 111-112 بتصرف.

البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، وحلت محلها معادلة " من الفكرة إلى المعاينة "...والكل في العلوم الاجتماعية يمارس هذه المعادلة ولا يمارس غيرها.¹

✓ من الصعب دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية بعيدا عن العواطف والأهواء الشخصية، وكثيرا ما يجد الباحث نفسه أمام تأثير العواطف والاتجاهات والأفكار المسبقة عن المشكلة، وحتى وإن سلم هو نفسه من التأثير الذاتي فإنه لا يضمن أن يجد الاستجابة الموضوعية من الأفراد والجماعات التي يجري عليها البحث بسبب اتجاهاتها وأفكارها... فالظواهر الاجتماعية أكثر حساسية لأنها تهتم بالإنسان كعضو في الجماعة وأنه مخلوق غرضي، يعمل إلى الوصول إلى أهداف معينة، ويملك القدرة على الاختيار مما يساعده على أن يعدل سلوكه.²

✓ الظواهر الاجتماعية تختلف تماما عن الظواهر الطبيعية التي لا عقل لها ولا إرادة لعناصرها والتي ينم مظهرها عن مخبرها لأنها أحادية النسق، تحكمها كلا جزئا قوانين ونظريات واحدة، و الظواهر الاجتماعية تختلف عن الظواهر الطبيعية بوصفها ظواهر عنصرها الأساسي الإنسان فهي ثنائية النسق فلإنسان جانب خارجي وجانب داخلي، وبالتالي البحث فيها ينقسم إلى قسمين أحدهما يعنى بالنسق الخارجي أي بما يتبدى من الظاهرة الاجتماعية للحواس فتدركه وتعقله، والآخر يركز على النسق الداخلي الخفي منها، والذي يعد غرفة عمليات للنسق الخارجي ليستجليه ويدركه ويتعقله، ويؤدي استبصار نتائج البحث بشقيه الخارجي والداخلي إلى استقراء نظريات وقوانين اجتماعية.³

✓ والجدير بالذكر أن التقريبية والنسبية من صفات القوانين العلمية بصفة عامة، والنتائج في الدراسات الاجتماعية تخضع لنسبية الزمان والمكان لذا فإن العلوم

¹ عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط 1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 2008، ص 86.

² محي الدين مختار، مرجع سبق ذكره، ص 112-113.

³ حسن السعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد، بيروت، دار النهضة العربية، ط 4، دون سنة، ص ص 52-53.

الاجتماعية لها خصوصياتها التي من خلالها نقوم بالبحث العلمي، وهذه الخصوصية هي أساس علمية هذه العلوم لذلك لا داعي أن نحاول محاكاتها ومجاراتها بالعلوم الطبيعية لتصبح علوم، "إذ أن المعرفة العلمية حسب باشلار هي: نسق من العلاقات التي لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج نهائية... فموضوع المعرفة في نظره ليس الكم بل العلاقات، فالمعرفة العلمية إذن هي: نسق من العلاقات التقريبية القابلة للتعديل والتصحيح".¹

ثانياً- الذاتية والموضوعية أساس علمية علم الاجتماع:

علم الاجتماع هو آخر العلوم التي استقلت عن الفلسفة وبسبب طبيعة الظاهرة التي يدرسها وتعقد الحياة الاجتماعية وتداخل وتشابك العناصر الفاعلة فيها، فإن المعارضين لتطبيق المنهج العلمي يرون صعوبة الوصول إلى قوانين تشبه في دقتها قوانين ونظريات العلوم الطبيعية، ويرجعون هذا الأمر لعدة أسباب من بينها: عدم استقرار المجتمعات على حال معين فالتغير والتطور من سنن الحياة الاجتماعية وعدم خضوع الظواهر الاجتماعية لمبدأ الحتمية الذي تخضع له الظواهر الطبيعية، لأن الظواهر الاجتماعية العنصر الفاعل فيها هو الإنسان وهو محررها، ومن الصعب التنبؤ بسلوكه مستقبلاً.

1- بعض رواد علم الاجتماع

إن ابن خلدون حين حدد موضوع علم الاجتماع "ال عمران البشري والاجتماع الإنساني" قد طرح في الوقت نفسه مشكلة غائية المعرفة بالذات، وهذه المشكلة لا تزال مطروحة في الوقت الراهن، وهذا العلم يشكل رؤية حقيقية للعالم لا منهجا فحسب، فالشيء الذي أتى به هذا العالم يكمن في موضوع البحث كما يكمن في الطريقة التي عرض بها دراسته تلك، فالمعرفة العلمية أعني تلك التي تعبر عن الوجود نفسه هي وحدها الصحيحة في نظر ابن خلدون، وما عدا ذلك فهو بهتان وضلال لأنه ينجم عن محيط الوهم المحض،

¹ . عبد الكريم غريب، منهج وتقنيات البحث العلمي مقارنة منهجية إبستمولوجية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ص 29.

ولما كانت المعرفة البشرية لا تعد معرفة حقيقية إلا إذا عكست التطبيق العملي والواقع فإنها غير تابعة لتعسف واستبداد الإنسان.¹

وعلم الاجتماع حسب ابن خلدون هو "علم العمران البشري والاجتماع الإنساني"، فتسمية العلم وموضوعه تختلف عن تسمية الفرنسي أوجست كونت (علم الاجتماع)، وهي أقرب لموضوع العلم وتعتبر عن الصيغة العلمية لهذا الحقل المعرفي، وعن طبيعة العلم في أنه يسعى إلى تحقيق العمران البشري والحضارة الإنسانية في نفس الوقت، "أضف إلى ذلك أن العلم حسب "مالك بن نبي" غير شخصي "موضوعي" بمعنى أن رجل العلم يكون دائما إنسانا يراقب الأشياء يسيطر عليها، وليحسنها، تلك هي النظرة المنهجية "الديكارتية" لعالم الظواهر".²

إن التعريف الأخير لعلم الاجتماع هو للمفكر الجزائري "مالك بن نبي"، والذي يصف علم الاجتماع بأنه "علم الظواهر"، وهذا الوصف هو صفة العلم الموضوعي، ويركز هنا على الملاحظة العلمية فهي أداة بحث منهجية ورئيسية في هذا العلم بغرض التحسين والبحث عن الأفضل في هذا الحقل المعرفي القائم بذاته .

أما الفرنسي أوجست كونت (مؤسس علم الاجتماع الحديث) واسماه علم الاجتماع كما ذكرنا سابقا، فقد حاول أن يبين أن العلم وضعي من خلال مروره بمراحل التفكير الإنساني أي من المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الميتافيزيقية إلى المرحلة الوضعية، "ولخص آرائه ومذهبه في كتابه -دروس في الفلسفة الوضعية- وهو يمثل ثورة على الفلسفة التقليدية، فهو يتضمن توجيهها محدودا نحو الواقع، ذلك أن الوضعية تعني القدرة على فهم الحياة بعيدا عن التأمل العقيم، وعلى أساس من المعرفة اليقينية المنظمة، ولا يعني اليقين هنا أن المعرفة مطلقة، وإنما

¹ .عبد الغاني مغربي، الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون، تقديم وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، دون سنة، ص ص 82- 83 .

² .مالك بن نبي، من أجل التغيير، دار الفكر، 1995، دمشق، ص 55 .

هناك نظرة نسبية، وهذه هي الروح البناءة التي تنطوي عليها الوضعية، أما الروح الميتافيزيقية فهي غير قادرة على استيعاب هذه الفكرة، وقد أراد كونت من هذا الكتاب أن يكون متضمنا للخصلة العامة التي سوف يقام عليها علم الاجتماع وفي ضوءها، وهذه الخصلة هي الفلسفة الوضعية بكل ما تنطوي عليه من مقومات.¹

وبالنسبة لكارل ماركس فقد حدد دور علم الاجتماع وضرورة أن يقوم بمهمة إثبات الطابع الإنساني للمجتمع، كما ركز ماركس شخصيا من خلال معظم دراساته على الاهتمام بفلسفة التاريخ كدليل على أهمية الدراسات التاريخية كمدخل لعلم الاجتماع، ولقد اعتمد من خلال دراسته على المنهج التاريخي المقارن علاوة على المنهج الإحصائي، هذا وقد لقيت آراء كارل ماركس الكثير من النقد المؤيد أو المعارض خصوصا وأنه ترتب عليها كأول محاولة منظمة لدراسة حركة التاريخ باستخدام المنهج العلمي.²

أما "هربرت سبنسر" فكان يرى أن علم الاجتماع يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية مثل: الأسرة والضبط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية بين النظم، وأنه على علم الاجتماع أن يقارن بين المجتمعات المختلفة وأن يتناول ظواهر البناء والوظيفة.³

وبالنسبة لدور كايم، "فيقيم تفرقة أساسية بين الظواهر التي يدرسها علم النفس، وتلك التي يدرسها علم الاجتماع بصفة خاصة، فعلم الاجتماع يدرس الظواهر الاجتماعية الخارجة عن عقول الأفراد، والتي تمارس قهرا عليهم، ويمكن تفسير الظواهر الاجتماعية في ضوء ظواهر اجتماعية أخرى، لا في ضوء ظواهر

¹ حسين عبد الحميد رشوان، علم الاجتماع بين ابن خلدون وأوجست كونت، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2009، ص 42.

² صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، 1982، ص 34-35.

³ عبد الرزاق الجبلي، قضايا علم الاجتماع المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 25.

نفسية، إن المجتمع ليس مجرد تجمع من الأفراد، بل إن النسق الذي يمثل هذا التجمع، يعبر عن واقع متميز له خصائص النوعية.¹

وجعل إميل دور كايم الظواهر الاجتماعية هي الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع، ومن ثمة اجتهد في تحديد الظواهر التي تميز الظواهر الاجتماعية عن الظواهر الطبيعية، ولقد كان يعتقد في تطبيق مناهج العلم الطبيعي على دراسة الأفعال الاجتماعية، وكمعتقد في المنهج العلمي فقد ركز اهتمامه على المادة الامبيريقية، وتجنب الأحكام القيمية، على الطرف الآخر لم يقبل النظرية الفردية عن المجتمع، ولقد قاده اهتمامه بالغايات الاجتماعية إلى تطور فكرة التكامل الاجتماعي.²

أما ماكس فيبر" فيرى أن السوسيولوجيا قبل كل شيء هي علم بخصوص الفعل الاجتماعي، وهو يرفض الحتمية التي يمتدحها ماركس ودور كايم اللذان يحبسان الإنسان ضمن نسج من الضغوط الاجتماعية غير الواقعية، ويعتقد فيبر بأن هذه الضغوط وهذه الحتميات لا تعدو كونها نسبية، ليس المقصود قوانين مطلقة إنما توجهات تترك على الدوام مكانا وللقرار الفردي، وهو يعتبر أن المجتمع نتاج لفعل الأفراد الذين يتصرفون تبعا للقيم وللدوافع وللحسابات العقلانية.³

فعرف علم الاجتماع بأنه: "ذلك العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي، لكي يتمكن من تقديم تفسير سببي لمجراه ونتائجه"، ولذا سميت سوسيولوجيا ماكس فيبر بالسوسيولوجيا الفهمية، فالفعل الاجتماعي الذي يجب أن يكون موضوع دراسة الاجتماع هو السلوك الذي يضيف عليه الفاعل معنى ذاتيا.⁴

¹ محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008، ص 51.

² غريب سيد احمد، مرجع سبق ذكره، ص 112.

³ فيليب كلابان و جان فرانسوا دورتيه، ترجمة إياس حسن، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ط1، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010،

⁴ إبراهيم أبراش، مرجع سبق ذكره، ص 105.

2- إشكالية ثنائية (الموضوعية والذاتية)

الموضوعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالوضعية من جهة، وبالاختيارية من جهة أخرى، والموضوعية هي سمة للبحث الاجتماعي لأية ظاهرة اجتماعية، بوصفها شيئا خارجا عن شعور الفرد وسابقا لوجوده، ومعنى ذلك أنه يجب على الباحث الاجتماعي أن لا يتأثر بأية أفكار سابقة، مهما كانت شدة الاعتقاد بها... ويجب أن يعد الظاهرة الاجتماعية، كأية ظاهرة طبيعية، شيئية خارجية، غير متأثرة بتاتا بأية معتنقات اعتقادية، تتدخل في بحثها، وعندئذ يكون وصفها وتحليلها وتفسيرها من حيث مصدرها، وأسباب وجودها واستمرارها، واتصالها بغيرها من الظواهر الاجتماعية، ووظيفتها الاجتماعية، أي أثارها.¹

وإذا كان الباحث في علم الاجتماع هو في حيرة بين الذاتية والموضوعية من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية فإن من خصوصيات هذا العلم هو الجمع بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي في إطار علمي، فلا يستطيع الباحث أن يتجرد من ذاتيته ولا أن يتخلى عن موضوعيته لأن كلاهما حقيقة واقعة في الظاهرة .

فمن المعضلات التي تواجه علم الاجتماع في تحديد كنه مجاله هي: "ثنائية الموضوعية والذاتية" والتي عبر عنها بيير بورديو (P. Bourdieu) بالمعارضة الظاهرية بين وجهتي نظر متناقضتين، بين منظورين متنافرين بين "الاتجاه الفيزيقي" و"الاتجاه النفساني"، وهما في حقيقتهما حسب B.L.Berger تعتبران حدّيان للأطروحات الكلاسيكية لكل من "دوركايم" و"ماكس فيبر"، قد يصلان إلى حدَّي الشيئية الجمادية والتشويه المثالي.²

¹ حسن السعّاتي، مرجع سبق ذكره، ص 37 .

² - فضيل دليو، علم الاجتماع المعاصر ثنائية النظرية والمنهجية، مخبر علم اجتماع الاتصال قسنطينة،

2004، ص46.

فالباحث هنا بين الذاتية والموضوعية في صراع يجب أن يتخذ موقف جدي وبالغ الأهمية في تعامله مع عالم الظواهر، فالبيانات الذاتية تشير إلى المعلومات بشأن المشاعر والخبرات الخاصة للأفراد، ولا تتعلق بالكيفية التي يشعر بها الفرد إزاء المجتمع وتفكيره فيه وتصرفه نحوه، أما البيانات الموضوعية فتشير إلى الوقائع والمعلومات حول الواقع الاجتماعي خارج الفرد أو وراء نطاقه، ويذهب (دوركايم) إلى أن مهمة علم الاجتماع هي البرهنة على كيفية تأثير الظواهر الاجتماعية الموضوعية على السلوك الاجتماعي، وبهذا المعنى فإن علم الاجتماع البنائي يهتم بالبيانات الموضوعية بدرجة أوضح، ويهتم علم الاجتماع التأويلي بالبيانات الذاتية بدرجة أكبر¹.

فكل من الواقع وتصوراته الاجتماعية يشكل المادة الأولية لعلم الاجتماع هذا بالإضافة إلى كون المعاني الذاتية وتصورات الأشخاص هي أيضا وبطريقة ما موضوعية...، لكننا إذا سلمنا بضرورة جمع البعدين فكيف يمكننا إدماجهما؟ أي كيف يمكننا تحديد العلاقة بين الواقع الاجتماعي وتصوراته؟.

إن المتنوع للتراث المعرفي الخاص بالنظرية السوسيولوجية يجد أثر الثنائية "الموضوعية-الذاتية" واضحا فيه...، فإن هناك بعض المحاولات لكل من "بورديو، برغر، لوكمان..." تجعل من مشاكل توحيد هذين القطبين مسألة زمنية².

ففي العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خصوصا، فإن الذاتية والموضوعية هي أساس علمية هذا العلم، فعلى الباحث أن يراعي هذه الثنائية ويجعلها في صالحه ولخدمة بحثه، ويعتبر السوسيولوجي الفرنسي "بيير بورديو" من بين من حاولوا إيجاد حل عملي لهذه الإشكالية، حيث انه يمثل رؤية جديدة في الفهم تقوم على

¹ - محمد محمود الجوهري، أسس البحث الاجتماعي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن،

2009، ص 365

² - فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص ص 49-50

ربط ما هو ذاتي بما هو موضوعي، إذ لا وجود لذاتية مستقلة في فهم الواقع الاجتماعي، كما هو الأمر لدى ماكس فيبر أو تالكوت بارسونز، ولا موضوعية قائمة بذاتها، بحسب ما بين كارل ماركس، والحقيقة الاجتماعية تبعاً لذلك في حال من الصراع، وبالتالي من التغير الدائم، والحقيقة الذاتية لا تفسر ذاتياً، بل على أساس ارتباطها بالحقيقة الاجتماعية، أي على أساس أنها جزء منها، وما يميز فكر بيير بورديو أن الذاتية التي يعيد لها الاعتبار لا تشكل عنصراً من الحقيقة الاجتماعية وحسب، وإنما تتصف بالحركة والإبداع وهي التي تهب الواقع معنى جديداً وتؤدي إلى مفاهيم جديدة، ولهذا فإن المفاهيم نسبية والحقيقة غير ثابتة أو أزلية، ويقترب بورديو من ماكس فيبر حين يعيد الاعتبار إلى العنصر الذاتي الفردي، إلا أنه يبتعد عنه حين يربطه بالحقيقة الاجتماعية والظروف الاجتماعية، ويقترب من ماركس حين يربط الذاتي بالموضوعي على أساس جدلي، ويبتعد عنه كثيراً حين لا يقر بوجود حقيقة موضوعية قائمة بذاتها، إذن فمقارنته تعتبر توفيقية إلى حد كبير.

وهو يرى أن: "...السوسيولوجيا تصنع العالم الاجتماعي الذي يُصنَّع بها فتسهم في عدم استقرار موضوعها (الممارسة الاجتماعية)، وعدم استقرارها هي، على هذا المعنى يجب أن تفهم استفسارية بورديو ودعوته إلى حفظ المعرفة واستبقاء استقلاليتها، فيها تخوف من انهيار الحكايات الكبرى على حد قول ليونار و تخوف على علمية العلم، من أجل ذلك كان بورديو يدافع دوماً عن الاستفكار، سوسيولوجيا في المعرفة فتخضع للتحليل الذاتي، يزيد من علميتها ولا يضرها بشيء".¹

ما أتى به بيير بورديو في السوسيولوجيا على وجه التخصيص والعلوم الاجتماعية على وجه الجملة من كتابات فريدة، عصية ثرية مدرارة، وما أتى

¹ بيير بورديو وكلود باسرون، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007، ص 26.

عليه من موضوعات وظواهر ومجالات شتى، وما صنعه على عينه من مفاهيم مستحدثة أحسرت على قدرة كشفية... كانت المعرفة السوسيولوجية والفلسفية في غفلة منها... إن الرجل يسعى في العلم ليتملك ناصية نظرية عامة لا تذر واقعة أو ظاهرة أو ممارسة إلا ادعت تملك أسبابها والعلم بتأويلها.¹

والعلم بنظر بورديو مرتبط عبارة عن قوانين ذات اتجاهات تعكس أوضاعا في لحظات معينة، والجديد عنده هو دور الوعي الذاتي في إلغاء القوانين وإحداث أخرى جديدة، وينتقد حالة التآرجح التي يعيشها حقل علم الاجتماع بين النظرية الاجتماعية من دون ركائز تجريبية، والتجربة من دون توجه نظري، وهذا الجديد هو ما يميزه عن سواه من الرواد.

ولاشك أن مسألة دعم علمية علم الاجتماع خصوصا والعلوم الاجتماعية بصفة عامة لا تعتمد على مجرد استخدام إجراء منهجي دون الآخر، بقدر ما يعتمد على الكفاءة المنهجية التي يستخدم بها أي من الإجراءات المنهجية في مجال البحث الاجتماعي.²

إن مسألة الإشكالية الخاصة بالثنائية الذاتية والموضوعية تحل في موضوع العلم وفي طبيعة العلوم الاجتماعية بصفة عامة، فالموضوعية والذاتية هي أساس علمية علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى، وفي الكفاءة المنهجية في استخدام الإجراءات المنهجية في البحث.

ثالثاً-مراحل البحث في علم الاجتماع:

علم الاجتماع من العلوم الاجتماعية تتبع خطوات المنهج العلمي من أجل الوصول إلى نتائج علمية ومستوحاة من الواقع الاجتماعي المدروس فالיום يكاد يتفق الكل على أن الالتزام بوجهة النظر العلمية واعتبارها أكثر موضوعية في العلوم الاجتماعية.

¹ .بيير بورديو وجان كلود باسرون، المرجع السابق ذكره، ص ص 11-12.

² .محمد نبيل جامع، مرجع سبق ذكره، ص 27 بتصرف.

فالباحث يلتزم بمنهجية علمية في الأساس، هي الموقف السليم والملائم لكل ما يجري في أي نوع من البحوث المنظمة التي تسعى لتحرير الواقع بصورة ايجابية بحثه من البداية إلى الوصول النتائج الفعلية للدراسة، والجدير بالذكر أن هناك اختلاف وتعدد في تصنيفات مراحل البحث في علم الاجتماع وذلك باختلاف المدارس والاتجاهات، وأيضاً تعدد التعاريف لهذا الحقل العلمي، وهناك مراحل للبحث في الدراسة نوجزها فيما يلي:

المرحلة الأولى "تصميم البحث" : وتشمل اختيار موضوع البحث، تحديد مشكلة البحث، تحديد هدف البحث والغرض منه، تحديد المصطلحات والمفاهيم، الإطلاع على الدراسات السابقة المنشورة وغير المنشورة، تحديد مجالات الدراسة، تحديد التساؤلات والفروض التي يهدف البحث إلى تحقيقها، تحديد العلاقات التي يراد معرفة نوعيتها ودرجتها، تحديد المناهج التي يتبعها الباحث، تحديد الأدوات، تحديد مواصفات العينة وطرق اختبارها¹.

المرحلة الثانية "تنفيذ البحث" : في هذه المرحلة يبدأ الباحث في تنفيذ الإجراءات التي يتطلبها البحث وترجمتها على الواقع، وهو في ذلك سيستعين بالأستاذ المشرف، وتتضمن الخطة تحديد طبيعة المعطيات المستهدفة وأمكنة تواجدها ونوع الأدوات التي سيحتاجها في الوصول إلى المعطيات تلك، ثم جمعها وفرزها وتصنيفها، وكيفية حفظها وتدوينها².

المرحلة الثالثة: استخلاص النتائج ومراجعتها وتحليلها.

المرحلة الرابعة: كتابة التقرير النهائي مع الفهرسة والملاحق اللازمة.

إن البحث في علم الاجتماع له خصوصية تتعلق بالذاتية والموضوعية في علم الاجتماع وخصوصية هذا العلم تكمن في طبيعة العلم في حد ذاته، فالباحث

¹ - كامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار الثقافة والتوزيع والنشر، عمان، 2009، ص ص 19-20.

² - محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2009، الأردن، ص ص 218-219.

عليه أن يلتزم بخطوات علمية دقيقة بدءاً من اختيار الموضوع وصياغة الإشكالية والفروض وكتابة الجانب النظري، والنزول إلى الميدان أمر ضروري قبل التطبيق الفعلي للاستمارة أو أي أداة أخرى، فعليه أن يلتزم في الجانب الميداني وكذلك النظري بعملية التطابق بين أسئلة الإشكالية وطريقة صياغة الفرضيات وأسئلة الاستمارة التي تعكس كل ذلك، وفي عملية تحليله للبيانات وتفسيرها أن يلتزم التحليل الكمي والكيفي معاً لأن طبيعة العلم تقتضي ذلك، وأن يلجأ إلى أحدث الطرق العلمية في التحليل دون أن يهمل الملاحظة لأنها خصوصية من خصوصيات البحث الاجتماعي وميزة من مميزات الباحث الموضوعي .

رابعاً-طريقة اختيار منهج البحث:

من الضرورة أن نشير إلى أن المنهج الذي يختاره الباحث لغرض إجراء بحثه هو نوع من الإجراء المنهجي القائم على خطوات علمية وعملية، يلتزم بها الباحث من البداية إلى النهاية، وأنه ليس هناك ميزة خاصة يدعيها الباحث بتسميته أو تحديده لمنهج بحث معين يقوم باستخدامه، ذلك لأن الشيء الذي ينبغي أن يحض باهتمامه هو القدرة على الإفادة من منهج معين... وليس هناك طريقة، "مهما كانت تتسم بالحدق والذكاء و يمكن أن تكون ناجحة إلا إذا أدت إلى نتائج سليمة و حقيقية...أي أن المنهج لا ينبغي اعتباره كهدف في حد ذاته... ولكنه مجرد وسيلة لتحقيق الهدف أو الغرض¹.

وذلك لأن أدوات جمع البيانات من الملاحظة والمقابلة والاستبيان وغيرها من الأدوات الأخرى والمناسبة لطبيعة الموضوع هي ضرورية للباحث في استخدامها من البداية إلى النهاية، أي منذ الانطلاق الفعلي في جمع المعلومات من الميدان والذي يمثل فيه الاستطلاع المبدئي ضرورة مهمة قبل الشروع

¹ - أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط6، وكالة المطبوعات عبد الله حرمي، الكويت، 1982، ص

العملي في البحث ،فالباحث في العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خصوصا له محددات من الضروري أن يسير وفقها.

1-بناء الفرضيات انطلاقا من الاستطلاع المبدئي للميدان وذلك لأن خصوصية العلم "حقل علم الاجتماع تفرض ذلك بناءا على نسبية الزمان والمكان .

2-الاعتماد على الملاحظة العلمية وإن أمكن فإن الملاحظة بالمشاركة تغني عن كل العمليات الكمية وذلك لأن علم الاجتماع هو عالم الظواهر كما وصفه المفكر مالك بن نبي.

3-الاستبيان وكذلك المقابلة ولا بد من مراعاة الدقة والموضوعية في استخدام هاذين الأدوات ، فالاستبيان هو الموجه والمحدد والذي يمكن أن يحدد مدى صدق الفرضيات ،لكن لا ينبغي أن نغفل المقابلة والملاحظة وذلك لتأكد من موضوعية وصدق الاستبيان .

والملاحظ أنه في الوقت الحاضر في الدراسات العلمية يغلب منهج علمي عام ،دون أن يعتبر نهائيا وذلك لأن التطور لا بد أن يتداخل فيه مع الوقت فيضيف إليه أو يعدل فيه¹.

ويمكن القول أن الأساس الصحيح لاختيار المنهج المناسب وفي الأغلب الاستعانة بمناهج تخدم الموضوع بصورة واضحة وتحلل الواقع الاجتماعي أمر ضروري ومهم ،وحسن اختيار المنهج أو المناهج المساعدة يدخل فيه حسن اختيار الموضوع ،فنختار المنهج المناسب والمناهج المساعدة إذا استلزم الأمر من خلال مدى ملائمة المنهج للموضوع الخاضع لعملية البحث ،وكذلك مدى قدرة الباحث على التحكم في هذا المنهج والاستعانة به من بداية البحث إلى نهايته،ومن أهم المناهج الملائمة لهذا العلم بالرغم من الاختلاف والتباين نذكر: المنهج المقارن ،المنهج التاريخي ،المنهج الوصفي ،المنهج الإحصائي ،منهج

¹ - حسين ملحم، التفكير العلمي والمنهجية، مطبعة دحلب، دون سنة، ص 66.

دراسة الحالة وهناك من يرى بأنه أداة من أدوات جمع البيانات ، فعلم الاجتماع ميزته الأساسية هي تعدد التعاريف والمناهج ،والجدير بالذكر إننا لا ينبغي أن نكتفي بمنهج واحد خصوصا في الدراسات المعمقة لان هذا العلم يتصف بالمرونة والتداخل مع العلوم الاجتماعية الأخرى ،والمفاهيم تبنى وتحدد إجرائيا. إذا علم الاجتماع هو العلم الذي يمارس فكرته المركزية ،وحبكة فهمه الخاصة في اجتماع البشر، الموضوع الذي يبينه هو المجتمعي le social ،ولا يمثل موضوعا يمكن أن نضيف صفة "مجتمعي" إليه وفي المقابل يمثل الـ "نحن" le nous الوحدة الأساسية الموضوع المجتمعي "l'objet social"¹.

وتبقى نتائج الدراسة قائمة على أخلاقية الباحث في تصميم بحثه وفي تحري الوقائع بكل موضوعية ،وذلك لأن المجتمع في إطار علائقي وخاضع لسلطة الجماعة ،والباحث عليه أن يتعمق في هذا المجتمع عن طريق الملاحظة العلمية الفاعلة والتي تقود إلى أن هذا العلم " حقل علم الاجتماع " هو علم معياري بالدرجة الأولى ،وموضوعية هذا العلم تكمن في تحري هذه المعيارية بصورة عن طريق المنهجية الرزينة .

خاتمة:

ونوجز خاتمة هذا المقال في النتائج الآتية الذكر :

✓ إن اختلاف الحقول المعرفية الاجتماعية باختلاف الميادين العلمية، وبالتالي وتبعاً لمحددات الحقل والمادة والموضوعات المدروسة ولكنها تدرس ظاهرة واحدة هي الظاهرة الاجتماعية ،وهناك منهجية مقارنة وبحث خاصة بكل حقل معرفي اجتماعي ،لكن الحقول الاجتماعية تشترك في وحدة الموضوع المدروس وهو محل المعاينة والبحث العلمي ،إضافة إلى طبيعة الأهداف المنتقاة أو المستهدفة كل هذا يعكس مدى القدرة على الإفادة من منهج معين في البحث.

¹ - عبد الله إبراهيم، علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب ، 2006، ص 58.

- ✓ والواقع أن غالبية العلماء والباحثين في العلوم يقرون بأنه لا يوجد تقنية واحدة ووسيلة واحدة صالحة للاستعمال في العلوم الاجتماعية كلها، وهم يقرون بأنه لا يوجد تعارض بين النوعي والكمي بل أن بينهما مجموعة اتصالية .
- ✓ إن المعرفة البشرية لا تعد معرفة حقيقية إلا إذا عكست التطبيق العملي والواقع الاجتماعي فإنها غير تابعة لتعسف واستبداد الإنسان، فالواقع والتصورات الاجتماعية يشكلان المادة الخصبة لهذا العلم (علم الاجتماع) .
- ✓ الأبحاث تتطلب أربع مقتضات لدراسة الواقع الاجتماعي وهي: الوصف ، التفسير، الفهم ، والتقييم ، وعلى الباحث أن يلتزم بمنهجية علمية في بحثه وهناك أربع مراحل لهذا البحث هي: تصميم البحث ، تنفيذه ، استخلاص النتائج ومراجعتها و تحليلها كتابة التقرير النهائي مع الفهرسة والملاحق اللازمة.
- ✓ الباحث في العلوم الاجتماعية و علم الاجتماع خصوصا هناك نوع من الإجراءات من الضروري التقييد بها وهي:
1. بناء الفرضيات انطلاقا من الاستطلاع المبدئي للميدان الدراسة .
 2. الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة لان علم الاجتماع هو علم الظواهر .
 3. الدقة في استخدام الاستبيان والمقابلة أو بالأحرى احدث التقنيات والأدوات في مجال البحث في العلوم الاجتماعية لان هذه الأخيرة تشترك في الغالب في وحدة الأدوات البحثية .
 4. إن حسن استخدام المنهج أو المناهج المناسبة من حسن اختيار الموضوع محل البحث والاستقصاء.

قائمة المراجع:

1. محمد نبيل جامع، علم الاجتماع المعاصر ووصايا التنمية، دار الجامعة الجديدة، بيروت، 2009.
2. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط6، وكالة المطبوعات عبد الله حرمي، الكويت، 1982
3. غريب السيد احمد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997
4. عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .
5. السيد علي شتا، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر والتوزيع ، دون سنة.
6. ابراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
7. محي الدين مختار، الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية، الجزء الاول، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1996.
8. عبد الله ابراهيم .البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2008 .
9. حسن السعاتي .تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد . ط 4، دار النهضة العربية ،بيروت ،دون سنة .
10. عبد الكريم غريب .منهج وتقنيات البحث العلمي مقارنة منهجية ابستمولوجية . ط 1 ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، 1997 .
11. حسين عبد الحميد رشوان .علم الاجتماع بين ابن خلدون وأوجست كونت .المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، 2009 .
12. محمد الجوهري .المدخل الى علم الاجتماع . ط1،الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008 .
13. فيليب كابان وجان فرانسوا دورتييه، ترجمة اياس حسن، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، ط 1، دار الفرقد للطباعة والنشر، دمشق، 2010 .

14. صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2009 .
15. محمد الجوهري، المدخل الى علم الاجتماع، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008 .
16. عبد الرزاق الجدلي، قضايا علم الاجتماع المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1984 .
17. حسين ملحم، التفكير العلمي والمنهجية، مطبعة دحلب، دون سنة نشر .
18. عبد الغاني مغربي، تقديم وتعريف محمد الشريف بن دالي حسين، الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، دون سنة.
19. عبد الله إبراهيم، علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، ط2، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2006
20. فضيل دليو، علم الاجتماع المعاصر ثنائية النظرية والمنهجية، قسنطينة، مخبر علم اجتماع الاتصال، 2004
21. -كامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، عمان، دار الثقافة والتوزيع والنشر، 2009
22. -مالك بن نبي، من أجل التغيي، دار الفكر، دمشق، 1995.
23. -محمد شنيّا، مناهج التفكير وقواعد البحث، ط1، مجد للمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2007
24. -محمد محمود الجوهري، أسس البحث الاجتماعي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الاردن، 2009 .
25. -نبيل السمالوطي، علم اجتماع التنمية دراسة في اجتماعيات العالم الثالث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1991.
26. -N.Polansky, social work research, 2 nd ed; (new york: 1968)
27. -جان فرنسوا شانلا ، ترجمة محمد هناء ، العلوم الاجتماعية وإدارة الأعمال نحو دراسة أنثروبولوجيا الجزائر ، دار القصة للنشر ، 2004.
28. -بيير بورديو و كلود باستروز، ترجمة ماهر تريمش ، اعادة الانتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2007 .